صدى واسع في اوروبا

هنا وجب على القيادة المنظمة أن تقوم بتنظيم هذه العملية بعيداً عن الحماس وبعيداً عن الفوران الشعبي . واعتقد أن الوقت لازال في صالحنا لنعتبر أن الاحتفالات بانطلاقة الانتفاضة هي بداية العودة لبوضوع التكافل الاسري ولبساهم شعبنا في الخارج في مساعدة شعبنا في الداخل بشكل مباشر دون وساطات من أي جهة كانت حتى المنظمة نفسها . ليكون دعم مباشر من السكان الى السكان .

●● سليمان النجاب

● التكافل الاسري هو مثال استطيع أن اسوقه على مبادرة الجماهير الفلسطينية في تخطيها مؤسسات م ت ف حيث اقتنعت هذه الجماهير بضرورة الارتقاء بمساندتها لدعم الانتفاضة.

ان المهام المباشرة التي تواجهها الانتفاضة حيث انه كما هو معروف ان الانتفاضة حالياً قائمة في الضفة الغربية وقطاع غزة فالتكامل الاسري وان كان موجوداً منه اشكالاً جنينية في السابق الا أن الانتفاضة قد عملت على تطويره حتى يمكن أن يصبح حركة جماهيرية واسعة تتولد منه اشكالاً تنظيمية مرنة تتلاءم مع كل موقع من مواقع الشتات الفلسطيني لتأمين المساندة المادية التي تمثل في معناها ومضمونها مساندة سياسية ومعنوية كبيرة لجماهير شعبنا المنتفضة في الارض المحتلة.

اعتقد، ان المطلوب الآن هو تعميم هذه التجربة لتشمل كل مواقع الشتات الفلسطيني وحفزها لكي تتواصل باستمرار لتأخذ طابع عملية متواصلة حتى لاتقتصر على فترات حماسية ثم تخبو.

ان التكافل الاسري هو شكل متقدم جداً حيث تقوم الجماهير الفلسطينية في الشتات بتلبية واجبها المادي واسنادها المباشر رغم أن الغالبية الساحقة من هذه الجماهير تعيش وضعاً صعباً، ولكنها تقوم بمسؤوليتها في الاقتطاع من لقمة خبز اطفالها لتساند بذلك ابناء شعبنا داخل الوطن المحتل وبالتالي فان هذا الشكل بالذات هو في حد ذاته تأكيد على الوحدة العميقة والتواصل الحي بين ابناء شعبنا في الداخل والخارج في المعركة التي تخوضها الانتفاضة من أجل تحرير الوطن المحتل وبناء الدولة الفلسطينية لجميع أبناء الشعب الفلسطيني.

لاشك أن جماهير شعبنا الفلسطيني في المثلث والخليل تقوم بواجبها في اسناد الانتفاضة ودعمها مادياً وسياسياً والتصدي للجيش الاسرائيلي وحصاره. والتكافل الاسري قد تطورت اشكاله الجنينية التي كانت موجودة في السابق والمهم هو أن يتحول الى حركة جماهيرية شاملة في كافة مواقع الشتات الفلسطيني، وأيضاً من الضروري اشراك جماهير وهيئات عربية في برنامج التكافل هذه.

●● ايضاً هنا يمكن ملاحظة ان عدة آراء ووجهات نظر مختلفة في تقييم الوضع العربي والدور المطلوب منه على الصعيدين الشعبي والرسمي. قمة راي رفع شعار الحاضنة العربية التي بدونها يستحيل وصول الانتفاضة الى اهدافها. هذا الاتجاه كان يراهن على حركة التحرر العربي بوصفها القادرة على توفير هذه الحاضنة العربية التي بدونها يستحيل وصول الانتفاضة الى اهدافها. هذا الاتجاه كان يرى او يراهن على حركة التحرر العربي بوصفها القادرة على توفير هذه الحاضنة. لكن بعد عامين سحب هذا الشعار من التداول رغم صحته. ماهي الاسباب؟ ونعتقد ان المراهنين على الرسمية توصلوا الى استنتاج لايقل مرارة عن سابقه. فلا دفعت الاموال المغرة في قمة الجزائر ولا تم الالتزام بمشروع السلام الفلسطيني الذي قبلوه في قمة الدار البيضاء. ثم ان اتجاهاً آخر قليل التاثير بعقد كل رهانه على فلسطينيي الارض المحتلة دون الالتفات الى العمق. الانتفاضة والقضية الفلسطينية بعد عامين. ماهو تقييمكم للوضع العربي؟؟

●● جورج حبش

■■ اذا اردنا في الواقع تشخيص، او تحليل الاسباب التي حالت حتى الآن دون أن تلقى انتفاضة شعبنا في الأرض المحتلة، صداها المناسب وتفاعلاتها الملموسة في مختلف أرجاء الوطن العربي، فلا بد من أن نأخذ بنظر الاعتبار عاملين اثنين. أولهما: مستوى انهيار النظام الرسمي العربي، والثاني مستوى الازمة الخانقة التي تعيشها حركة التحرر الوطني العربية بمختلف شرائحها وتياراتها واتجاهاتها.

فعلى المستوى الرسمي، يمكن لاستقراء بسيط للسياسة الرسمية العربية أن يكشف بوضوح عن اخفاق البرنامج القومي ـ التحرري ـ التنموي ـ الديمقراطي للشرائح والفئات الحاكمة على الساحة العربية، ويكشف كذلك عن تراجع قضية الصراع العربي الصهيوني من راس سلم الأولويات الى اسفلها.

وبالطبع فليس هذا الانهيار أو الاخفاق وليد لحظته الراهنة، بل جاء في سياق تاريخي تضافرت جملة من العوامل الاقتصادية الاجتماعية في تشكيله. وافضى في النهاية الى سقوط معظم حلقات المواجهة العربية للمشروع الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي الواحدة تلو الاخرى، وصولاً الى سقوط النظام الرسمي العربي في قمة الدار البيضاء الاستثنائية الاخيرة، حدث ذلك عبر تتويج عودة نظام كامب ديفيد الى الحظيرة العربية مثقلاً بقيود هذه الاتفاقيات وشروطها المذلة. وليصبح فيما بعد جسراً لمحاولات تمرير الاتفاقيات المشؤومة وتعميمها على كامل المنطقة العربية.

ولقد عبر هذا الانهيار الرسمي العربي عن نفسه ـ في مرحلة الانتفاضة ـ في مناسبات عديدة، لعل ابرزها استخدام الولايات المتحدة الامريكية لحق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن

الدولي ست مرات متتالية منذ اندلاع الانتفاضة حتى اليوم دون ان تخش اي رد فعل رسمي عربي بل والادهى من ذلك ان واردات الدول العربية من امريكا ازدادت عام ١٩٨٨ عما كانت عليه عام ١٩٨٧ اي عما كانت عليه قبل الانتفاضة.

وفي ضوء كل ذلك، فقد اصبحنا اليوم نقبل بمقاييس لم نكن نقبلها، من قبل للحكم على النظام العربي القائم ومستوى دعمه للانتفاضة، واعتقد أن هذه المقاييس باتت تتمثل اليوم بالمعادلة التالية «تتحدد العلاقة بين النظام العربي وبين الولايات المتحدة والغرب على اساس الاعتراف بالدولة الفلسطينية» وهذه المعادلة تشكل بالنسبة لقوة الضغط التي تحتاجها المنظمة في صراعها مع واشنطن وتل ابيب الحد الادنى المقبول الذي يمكن من انتزاع مطلب الحرية والاستقلال من براثن الحليفين الاستراتيجيين.. هذا إذا ماأريد للشعب الفلسطيني أن لا يخوض معركته وحيداً سواء على ساحة الانتفاضة او على الساحة الدولية.

ولو طبقنا هذا المقياس الآن على الخارطة السياسية العربية ـ لوجدنا ان غالبية ان لم نقل ـ كل الدول العربية مازالت تنتهج سياسة هي دون الحد الادنى المطلوب.. وتستوي في ذلك الانظمة الوطنية (بكل اسف) والانظمة اليمينية المحافظة والرجعية.

هذا على المستوى الرسمي.

اما على مستوى حركة التحرر الوطني العربية: فقد بات واضحاً في ظل الانتفاضة المجيدة أن هذه الحركة تعيش ازمة عميقة، ينبغي المسارعة في الوقوف لمعالجتها.

وقد يكفي للكشف عن ملامح الازمة أن نقارن بين واقع حركة التحرر الوطني العربية بعد عامين من الانتفاضة بما كانت عليه هذه الحركة في الخمسينات وبداية الستينات.

كلنا نتذكر المعركة التي خاضتها جماهير الامة العربية في الاردن ولبنان وسوريا وفي اكثر من بلد عربي ضد حلف بغداد وكافة الاحلاف الاستعمارية التي كانت ترسم في ذلك الوقت لربط الامة العربية بعجلة الاستعمار. وكلنا يعرف كذلك حركة الجماهير العربية التي اندلعت عام ١٩٥٦ إثر العدوان الثلاثي على قناة السويس ومصر.

وقد سجل التاريخ مجموعة انتصارات عربية في تلك الفترة. وكلنا يذكر تلك الحيوية التي كانت تهز حركة جماهير الامة العربية دفاعاً عن حقوقها وفي سبيل الوصول الى اهدافها.

وللاسف فالصورة اليوم عندما نستعرضها تختلف جذرياً رغم مرور عامين على الانتفاضة. ويؤسفني ان اقول ان حجم المظاهرات الجماهيرية التي حصلت في ايطاليا وفي بعض مدن اوروبا دعماً للانتفاضة كانت اكبر مما حصل في الكثير من البلدان العربية.

ان ملامح الازمة تتجسد بشكل واضح في ضعف حركة الشارع العربي وضعف عملية الحوار النظري في الساحة العربية وطغيان التناقضات الثانوية على التناقض الرئيسي. وكذلك طغيان عملية التفتيت والتجزئة على عملية التجميع والتوحيد وغيرها وغيرها من الملامح.

وفيما يتعلق بتشخيص هذه الازمة، وتحليلها وسبل الخروج بحركة التحرر العربية منها فنحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لنا وجهة نظر خلاصتها انه رغم التطورات الموضوعية الكبيرة والنوعية التي حدثت بين الخمسينات والثمانينات كالثورة النفطية وتاثيرها، وحلول الاستعمار الجديد محل القديم، وممارسة الامبريالية لآلية نهب جديدة، الا اننا نعتبر ان اساس الازمة هو العامل الذاتي ويأتي بعده دور العوامل الموضوعية.

ونقصد بالعامل الذاتي البنية الايديولوجية والطبقية لقيادة حركة التحرر العربية، فهذه القيادة بشقها القومي البرجوازي لم تعد قادرة بحكم بنيتها الطبقية على مواصلة قيادة حركة الجماهير العربية.

اما أحزاب الطبقة العاملة فرغم انها لاتعيش ازمة بنيوية من الناحية الايديولوجية والطبقية، الا ان الأخطاء التي وقعت بها لم تمكنها من ضرورة ان تشكل البديل لقيادة البرجوازية في تعبئة طاقات الجماهير.

هذا هو تحليلنا لضعف انعكاسات الانتفاضة على الشارع العربي وهو تحليل لايعفي قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من مسؤوليتها عن الوضع الذي آلت اليه الساحة العربية.

ان طغيان التوجه القطري لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية واعطاء الاهتمام الأول والأساسي لعلاقاتها السياسية مع الانظمة بالدرجة الاولى وعدم اعطاء الاهتمام الكافي لعلاقاتها مع الجماهير العربية، اضافة الى سياسة التنازلات المجانية الغير مفهومة من قبل الجماهير العربية، كل ذلك اثر سلباً على مستوى تجاوب الجماهير العربية مع الانتفاضة الفلسطينية.

إن خلق حالة نهوض على الساحة العربية هو بلا شك مسؤولية عربية شاملة يقع عبؤها على كاهل مختلف فصائل حركة التحرر العربية وبشكل خاص القوى التي اضطلعت ومازالت بدور ريادي مميز في صفوف هذه الحركة. لكن ذلك لاينبغي ان يغيب ولا للحظة واحدة الدور الخاص الذي تستطيع حركة التحرر الوطني الفلسطينية ان تلعبه في استنهاض حركة الجماهير العربية وتطوير فعلها وادائها حتى تحقق كامل اهدافها في التحرر وتحرر الصهيونية.

وغني عن التاكيد ان تركيزنا على الدور الخاص الواجب على م ت ف ان تضطلع به لاستنهاض الحالة الجماهيرية العربية لايعفي ولو للحظة واحدة حركة التحرر الوطني العربية من تحمل مسؤولياتها المباشرة على هذا الصعيد، كما انه لايعفي ايضاً من القائمين على النظام الرسمي العربي من مسؤولياتهم تجاه الوفاء بالحد الادنى المطلوب في مواجهة الاحتلال الصهيوني وفي دعم واسناد نضال شعبنا وانتفاضته الباسلة.

على اية حال لابد هنا من الاشارة الى ان المظهر الرئيسي السلبي ـ كما هو معروف ـ لتفاعلات الانتفاضة على الصعيد العربي لايجوز أن يمنعنا من رؤية الكثير من المبادرات التي اتخذتها الجماهير العربية في مصر ولبنان وغيرها من الاقطار العربية. كما لايجوز أن يمنعنا من رؤية الصورة المشرقة والايجابية التي تمثلها المقاومة الوطنية اللبنانية في تصديها اليومي والمستمر للاحتلال الصهيوني.

وأرجو أن يكون واضحاً حين نتحدث عن دعم الانتفاضة بأن لايقتصر تفكيرنا على الجانب المادي والمالي، اذ ينبغي على تحركات الجماهير